ألف حكاية وحكاية (١٣)

شاي وفطائر

وحكايات أخرى

يرويها يعقوب الشاروني



مكنية مصر منابع كالرب تين العالب النامة رسوم عبد الرحمن بكر

لاذم ولامدح

قال شاعرُ للخليفة "عبد الملك بن مروان":

"أريدُ أن أقولَ لك شيئًا".

قالَ عبدُ الملك:

"قَلْ مَاشَئْتَ".

فقالَ الشَّاعرُ:

"والله إنى أريدُ أن أمدحك".

قَالَ عبدُ الملك:

"لا تمدحتى، فأنا أعلم بنفسى منك، ولا تبالغ بالأكاذيب، فإنه لا رأى لكاذب، ولا تدم عندى أحدا، فإن ذم الآخرين في غيابهم ذنب وإثم".

فقالَ الشَّاعرُ:

"والله ماتركت لي موضعًا لكلمة".

وانصرفُ الشَّاعرُ بغيرِ أن يقولَ شيئًا.





الكثرة والقوة

في غابيات أمريكا الجنوبية، يتكاثرُ النَّملُ أحيانًا، وتزحفُ منه جيوشُ تَقضى على كلَّ شيء.

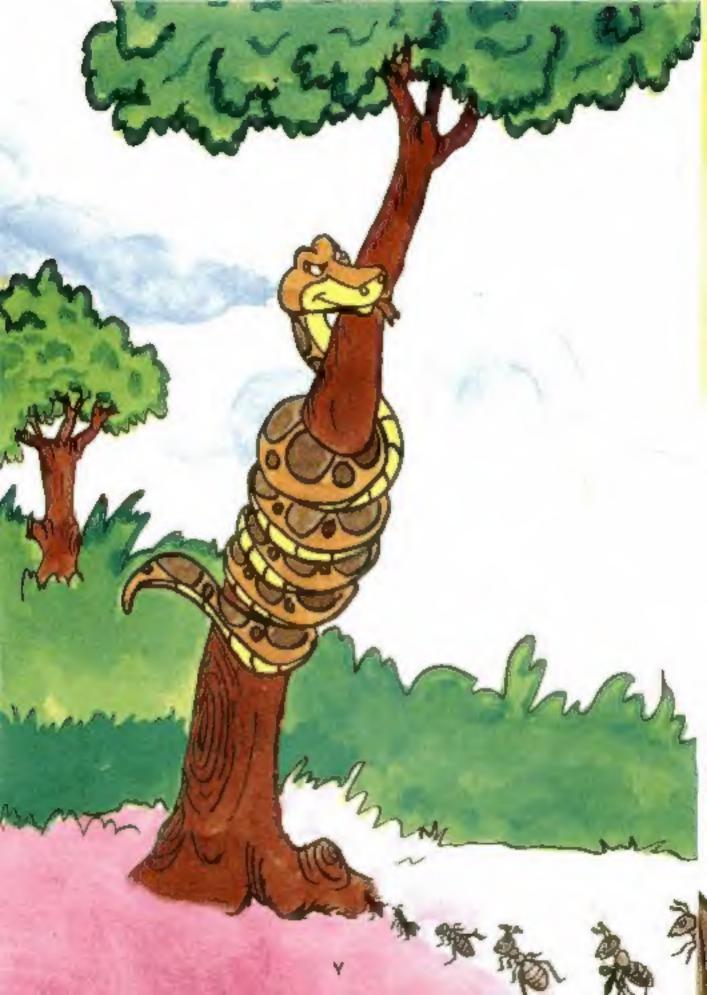
وذات مرة، كان هناك ثعبانُ هائلُ من نوع "الأصلة"، الـذى يقتلُ فرائلَهُ بأن يلتف حولها ويعصرَها. كان ذلك الثعبانُ قد التف حولَ خنزير برىً متوحش كبير، فهشم عظامه ثـم ابتلعَهُ، والتف على حدع شجرة، ونام حتى يهضم ما التهمة.

وشم حيشُ النمل رائحة الطريق الذي سلكة الثعبانُ الهائلُ، حتى وصلَ إلى الشجرة التي التف حولها. وأخذ النملُ يصعدُ على حسم الثُّعبان الهائل الذي كان مستغرفًا في النوم، وكانَ التُّخُمة قد خدرتُه، فلم يشعرُ بجيوش النمل التي تزحف على جسمه.

وكان أولُ ما فعله النملُ، أنه دخل عيني الثعبان، فأكلهما وأعماهما، ولم تنفعُ حركاتُ الثعبان في إبعاد جيوش النمل عَنْ عينيه، فقد دخل منهما إلى رأسه، وأصابهُ بالشّلُل. ثم استمر بقية اليوم يلتهمُ لحمهُ التهامًا، حتى تركهُ عظامًا عارية.

وفي آخِر النَّهار، تحمّع النملُ على هيئة كرةٍ، ونامَ الليلَ إلى الصباح، ليبحث عن قريسةٍ أخرى يتغلّبُ على قوتها بكثرته.





السبب في حالتها !!

دَاتَ صِبَاحٍ، انْتَابَتُ أُمَّالاً رِبِعَةِ أَبِنَاءَ نُوبِةٌ عَصِيةً، وَفَقَدَتِ السَّيَطَرِةُ على نَفْيِهَا، وَأَحَدَّتُ تَحَطَّمُ كُلُّ أَنَّاتُ المَطْبِحُ وَأَدُواتِهِ.

وفي المناء، أحد الأبُّ رُوحِتُهُ، ودهب بها إلى الطبيب، وشرح له ما حدث.

سألَّهُ الطبيبُ:

"هل حدث شيءٌ تظنُّ أنه السببُ في حالةِ زوجِتِك الفجائيةِ هده؟"

أجاب الزوجُ:

"لا أعرفُ ماذا حل بها بادكتور .. إنها مشغولةُ بغيرِ توفَّف. ومع أنها تعملُ عادةً في صمت، فإنها تقولُ دائمًا عن تفسها إنها دخلت المطبحُ منذ عشرين سنة، ولم تحرجُ منه حتى الآن !!"





قالت إنها تنتظره

خِلالُ الحربِ العالميةِ الثانيةِ، توقَّفَتْ آلاتُ إحدى الغواصاتِ عن العملِ، وبقِيتٌ في أعماقِ المحيطِ عاجزةَ عن الحركةِ، وعن الصعودِ إلى سطح الماء.

وبذلت القواتُ البحريةُ جهودًا جبارة، استمرَّت يومَيْن كاملَيْن، لتعويم الغوَّاصة، لكنَّ كل الجهودِ فَشَلَتُ، وفَقَدَ الجميعُ كـل أمل فـي النحاة.

وأحسَّ البحارةُ داخلَ الغواصةِ بالياسِ، وراحَ بعضَهُم يبكى، أو يهذى، أو يتكوَّمُ على نفيهِ بغير حراكِ.

لكن واحدا فقط من البحارة ظل محتفظا بروجه المرحة، فكان يمرُّ على كلّ زميل أصابَهُ الياس، ويقول له ضاحكًا:

"ثِقَّ أَنَّنَا سَتَعُودُ .. لَقَدُّ قَالَتُ لِي أَمِي إِنِّهَا تَنْتَظُرُنِي .. لَذَلَكَ أَعَرِفُ أَتِنَا سَتَعُودُ !"



ولم يلتفتُ أحدُ إلى كلمات ذلك البحارِ المرحِ. وأخذَ هو يتنقلُ من مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ داخِلَ العَوَّاصةِ المغلقةِ، يحاولُ نشرَ جـوَّ مِنَ التفاؤلِ والإيمانِ.

وفجأة انزلقت قدمُه، ووقع فوق أحد الأجهزةِ. لكن تلك الصدمة التي وقعت مصادقة، جعلته يصطدم بجهاز التعويم!! ودهش الجميع، عندما بدأ الجهازُ يعملُ من جديدٍ!!

وارتفعت الغوَّاصةُ فوق سطح الماء، وعادَّتْ إلى ميناتها سالمةُ،



الأفعى التي ماتت

كانَ "فولتير"، الكاتبُ الفرنسيُّ الكبيرُ، من أقدرِ الناسِ على السخريةِ مِمَّنُ ينتقدونَهُ.

ودَاتَ مرةٍ، كتبَ ناقدُ أدبيُّ مشهورٌ مقالاً، انتقدَ فيه بعنفِ أحدَ



ولم بفعل فولتير أكثر من أنه ألّف عن ذلك الناقد، وكان اسمّهُ "فريرون"، أربعة أبياتٍ من الشعر، معناها:

"في أحد الأيام، في فاع الوادي، عصَّ أفعى "حال فريسرول". فمادا حدث له في رأيكم؟ لقد ماتتِ الأفعى !"

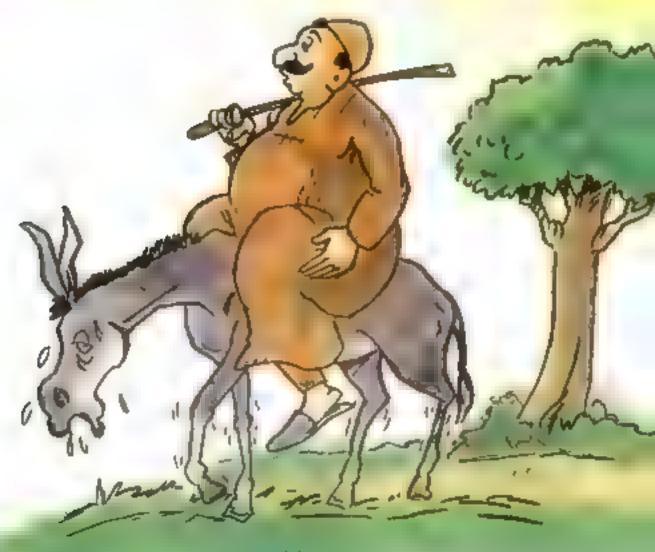
ويفولُ واحدُ معن كنبوا باريح فولسر:

"لا أدرى إدا كانت الاقعى قد ماثث حفًّا، لكسى واثقُ تمامًا أن الناقد فريرون هو الذي مات أدنيًّا، بعد أن داعثُ أقبوالُ فولنير عبه!!"



الحمار واللصوص

يُحكى أنَّ رحلاً ثقيل الورن ركب حمارة العجور، وانطلق به في رحية طويلة، بغير أن يمكر فيما نسسته لحماره عن تعبير وارهاو. وعندما وصل الرحل إلى حرع من الطريق بنمو على حاسه كثيرُ من العشب الأخصر، بول عن حماره، وتركه ينأكلُ من دليك الطعام المحابيّ.

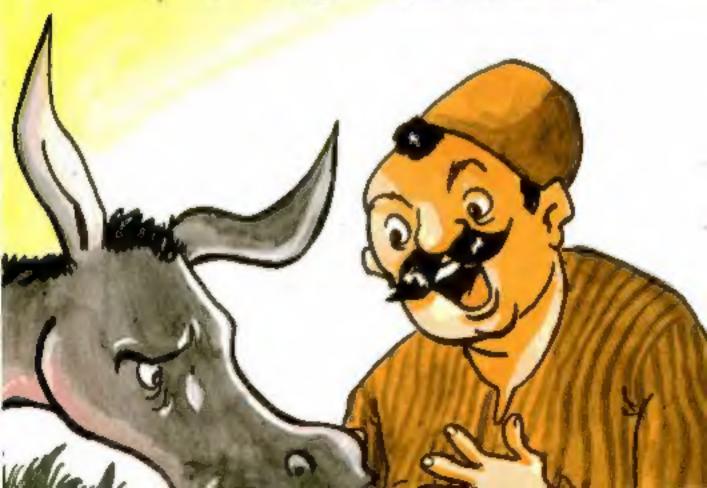


ابتهج الحمارُ، وأخد ينهقُ في سعادةٍ، فوصل تهيقُه إلى سمع عصابةٍ من اللصوص، فاقتربوا متسللين لسرقتِه.

رأى الرجلُ اللصوصَ، فنادَى حمارَهُ وقد مناذَه الخوفُ: "اقترِبُّ بسرعةٍ. هيا نهربُ قبلَ أن يستوليَ عليك هؤلاء اللصوصُ".

وفي هدوء قال الحمارُ: "اهربُ أنت إذا أردُت، أما أنا فلماذا أهربُ؟! لن يضعوا على ظهرى أكثر مما تضعُ، قمن كان يشقى مثلى في عمله بغير أن يحسُ من صاحبه برحمة أو شفقة، لبن يهمُّه أن تكونَ أنت صاحبهُ، أو يكون غيرُكَ. إن سوء معاملتك قد قضتُ على كلُّ حبُّ لكُ في قلبى، فاتَّجُ بنقبك أنْتَ".

وهكذا فقد الرجلُ حمارَهُ، لأنه سبق أن فقدَ حُبِّ حمارِهِ.



شاي وفطائر

فى أحد الأيام، حضر حجا حقل زفاف ولاحظ ججا أن أحد الرّجال، بعد أن أكل كمية كبيرة من القطائر، ملا بغيرها جبية أيضا. عندند حمل جحا إبريقا من السّاى، وجاء بهدوء من وراء الرجل. وصب بعض السّاى في جبيه.



وعندما اكتشف الرجل ما فعليه جحا، لم يخجلُ، اتما صاح في جحا قاللاً:

> "ما شأنك أنت يجيبي، حتى تأتي وتصب فيه الشاي؟" قال جحا في هدوء:

"إِنَّنَى لِمِ أَقَصَدُ أَى صَرِرٍ، فَعَنْدَمَا رَأَيْتُ كَمِيةَ الفَطَائِرِ النَّى حَشُوْتَ بِهَا حِينِكَ، عَرَفْتُ أَنَّكَ فَى حَاجَةَ إلى شَاى تَشْرِبُهُ وَأَنْتُ تَاكِلُهَا !!"



صورة البيت

يسبب عمل الوالد، اضطرت الأسرةُ أن تنتقلُ من مدينةٍ إلى مدينةٍ ثلاث مراتٍ في خلال سنة أشهر. وأخيرًا استقرَّ بهم المقامُ في القاهرة، حيث ألحقوا ابنتهم بالسنة الأولى الابتدائية باحدى المدارس.

طلبَتِ المُدرِّسةُ من كلِّ تلميذةِ أن ترسم صورة لبينها. وعندما نظرتِ المعلَّمةُ إلى الصورةِ التي رسمَتُها التلميدةُ الجديدةُ، رأت منزلاً يقفُ أمامهُ شيءُ أسودُ ضخمُ، فسألَتِ الطفلة في حيرةٍ: "ما هذا الصندوقُ الأسودُّ؟".

